



قبيلة الشعانية من خلال كتاب

" الشعانية بدويتهم "

(تطور القبيلة منذ الإدارة الفرنسية)

The Shaanba tribe through a book

"The Shaanba Bedouin" (The development of the tribe
since the French administration

The commander

CAUNEILLE Auguste Francois Joseph Constantin

د: بن قומר جلول

جامعة غرداية، الجزائر

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

Djelloul66@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/10 تاريخ القبول: 2022-05-05 تاريخ النشر: 2022-06-26

الملخص

تتم هذه الدراسة بتسليط الضوء على إحدى القبائل العربية الهلالية في الصحراء الجزائرية وهي

قبيلة الشعانية من خلال ما كتبه الرائد CAUNEILLE Auguste François Joseph

Constantin في كتابه الموسوم بـ الشعانية بدويتهم (تطور القبيلة منذ الإدارة الفرنسية)

الكلمات المفتاحية

الشعانية -برزقة- الماضي-بوروبة- كوناى-التجارة - القبائل-الصحراء-البادية

Abstract:

This study concerned with the chaanba tribe in the Algerian désert according to coneille wrote in his books channba their bedouin the développment of the tribe since the french administration

Keywords ;Sahara –channba-tibe-berezga-almadi-bourouba-metlili-nomads

المؤلف المرسل: جلول بن قומר Djelloul66@yahoo.com

1-مقدمة:

كانت الصحراء الجزائرية على شساعتها معلم اهتمام الكتاب الغربيين عامة، والعسكريين الفرنسيين خاصة، وذلك في محاولة منهم على فهم تلك القبائل الصحراوية، فكتبوا عن عاداتهم وتقاليدهم، وقبائلهم وطريقة عيشهم، بدافع الفضول والبحث العلمي تارة، وبمحاولة فهم الغير لتسهيل السيطرة عليه تارة أخرى، وخاصة وأن فرنسا كانت تسعى جاهدة لاستكمال احتلالها للصحراء الجزائرية، وكشف مجاهلها، وسبر أغوارها، مع تنامي العداء والرفض للأجنبي عند سكان الصحراء.

ولا شك أن كتاب CAUNEILLE Auguste François Joseph Constantin الموسوم بـ "الشعانية بدويتهم" (تطور القبيلة منذ الإدارة الفرنسية) يخدم هذا الاتجاه، ومع ذلك كله قدم هؤلاء العسكريين الفرنسيين الذين ألفوا عن الصحراء وسكانها، مادة علمية جدّ هامة للباحثين والدارسين، مع العلم أن الكتابات المحلية وحركة التأليف عند أهل الصحراء كانت قليلة ونادرة لأسباب عديدة فجاء كتاب CAUNEILLE ليعطي لنا صورة ويذكر معلومات، عن هذه القبيلة التي تعتبر من القبائل العربية التي سيطرت على مناطق واسعة من الصحراء الجزائرية، حتى وصلت إلى دول الساحل الإفريقي.

2-الإشكالية:

كتب Cauneille كتابه عن قبيلة الشعانية، ولدراسة هذا الكتاب، يجدر بنا طرح التساؤلات التالية :

ما القيمة التاريخية لكتاب (Cauneille Auguste François Joseph)؟

ما الوصول الأولى لقبيلة الشعانية؟

ماهي بطون وأفخاذ قبيلة الشعانية في الصحراء الجزائرية؟

ما دورهم الاجتماعي والاقتصادي في الصحراء الجزائرية؟

هل كانت دراسته عن هذه القبيلة دراسة وافية، وموضوعية أم أنه كان يجهل الكثير عنها:

3-التعريف بالكاتب:

كوناي أوغوست فرنسوا جوزيف (**Cauneille Auguste**)
François Joseph)، كاتب وعسكري فرنسي، برتبة رائد ولد بمدينة كوديبي⁽¹⁾
 في 20 سبتمبر 1911 ، أبوه جوان كوناي (**Dejean Cauneille**) وأمه
 أوغستين قوزوت (**Augustine gouzot**) جند في الخدمة العسكرية دفعة
 1931، تحت رقم التسجيل 793 ، كان برتبة نقيب ثم رقي إلى رتبة رائد أثناء
 خدمته في منطقة فزان بليبيا، وانتقل إلى منطقة تندوف على الحدود الجزائرية
 الموريتانية ، بين عامي 1939-1945م، وهناك أتيحت له الفرصة للاطلاع على
 حياة البدو الرحل في الشمال الموريتاني مع مجموعته العسكرية، يعتبر كتابه الشعابنة

(تطور القبيلة منذ الإدارة الفرنسية) **les Chaanba –leur**
Nomadisme-évolution de la tribu durant l
administration française والذي صدر عن مركز البحوث عن إفريقيا

والبحر الأبيض المتوسط - فرقة الحديث والمعاصر بباريس - سنة 1968م من أهم
 المراجع التي تتناول بالدراسة والتحليل والملاحظة حياة قبيلة الشعابنة المتراصة
 عروشها في الصحراء الجزائرية ، توفي كوناي أوغست بمسقط رأسه في
 1965/9/8 ، وبقي كتابه مخطوطا في مراكز الأرشيف إلى أن طبع سنة 1968.

(2) نشر روبير كابوراي (**Robert Capot-Rey**) مقالا حول كتاب " **الشعابنة بدويتهم**" (تطور القبيلة منذ الإدارة الفرنسية) واعتبره من الكتب الهامة في
 تاريخ الصحراء وأن الشعابنة في الصحراء الجزائرية يعتبرون من أهم وأكبر القبائل
 الصحراوية حيث قال ما نصه : " الكتاب الذي خصصه الراحل كوناي حول
 الشعابنة والذين يعتبرون من أهم المجموعات الكبرى في الصحراء الجزائرية"(3)

4-نظرة حول الكتاب:

يصنف الكتاب من أهم الكتب التي صدرت، والتي تؤرخ للصحراء الجزائرية، ويتناول قبيلة من القبائل العربية الكبرى التي استوطنت الصحراء الجزائرية وجابتها في الحل والترحال وهم الشعابنة، وضع كوناي (Cauneille) كتابه بعد ما عاش مع القبائل البدوية في جنوب موريتانيا ولا يعرف بالضبط هل كوناي (Cauneille) زار موطن الشعابنة وهي مدينة متليلي أم لا ؟ أم أنه وضع ودرس مكونات المجتمع الشعابي من خلال الالتقاء والسماع من القوافل التجارية للشعابنة التي تجوب الساحل الصحراوي للتجارة مع إفريقيا ، أو من خلال المصادر البيلوغرافية التي اعتمد عليها.

الكتاب كبير الحجم يحتوي على 360 صفحة، لغته فرنسية، لون الغلاف أخضر، وصاحبه عسكري فرنسي، ليس الكتاب عبارة عن تقارير عسكرية، وإنما كتاب مؤلف تأليفاً أكاديمياً، اعتمد فيه المؤلف على مصادر ومراجع كثيرة حتى وثق لكتابته، منها الأرشيف الوطني الفرنسي، وأرشيف الحكومة العامة للجزائر، وبعض المراجع المتخصصة في موضوعه منها "شعابنة القرارة" — " *lieut. Campens* " وكتاب "شعابنة العرق الكبير الغربي" — النقيب باربا " *Barba* "

ومحمل البيلوغرافيا التي اعتمد عليها المؤلف بلغت 180 مصدراً ومرجعاً، قسم الكاتب مؤلفه إلى أربعة فصول في كل فصل مباحث، كان عنوان الفصل الأول: البيئة والهيكل.

أما الفصل الثاني فعنوانه: البدوة والفصل الثالث بعنوان: الاستقرار

وخاتمة ضمنها النتائج المتوصل إليها.

ثم أعطى الكاتب كرونولوجيا لشعابنة متليلي ضمنها، الأحداث الهامة التي شهدتها المنطقة من سنة 1884 إلى سنة 1961 . و كرونولوجيا لشعابنة المنيعة من سنة 1861 إلى سنة 1958 و كرونولوجيا لشعابنة ورقلة من سنة 1873 وتنتهي سنة 1956م ومثال ذلك سنة 1917 والذي سَمّاها عام القطارة (منطقة ناحية القرارة) وهي السنة

التي حدثت فيها معركة القطارة عندما حاول سبعة من القومية (4) الاستيلاء على البريد وتم القبض عليهم وأعدموا في أول فيفري 1918. وعام 1862 وهو عام وفاة سي بوبكر ابن سي حمزة من أولاد سيدي الشيخ، ويذكر المؤلف احتمالية موته مسموما.

5- أصل قبيلة الشعانية:

يرى كوناي (Cauneille) في البحث عن أصل كلمة الشعانية، يجب الرجوع إلى منطقة متليلي حتى تعرف مدلولها وإن ذهب في معرفة أصل كلمة الشعانية إلى آراء بعض الباحثين الغربيين ومنهم الرائد كوفي "Gauvet" الذي استدل على ما جاء في الإنجيل وهي كلمة سام cham وهو أحد أبناء نوح عليه السلام "Noé" (5) وذكر أن هناك في منطقة التبت شعب يدعى كام أضافوا إلى اسمه كلمة ba فأصبح يعرف بشعب كامبا (6) وهو تصور أراه بعيدا جدا عن حقيقة اسم الشعانية ويواصل "Gauvet" وهو بصدد البحث عن أصل الكلمة فنسبهم إلى قبيلة بربرية استقرت بمتليلي حوالي القرن 14م ويذكر أن قبيلة اولاد مهدي وهي من قبائل بني عامر الهلالية من زغبة وصلوا الى المنطقة واستقروا بها اواسط القرن 14

يواصل كوناي (Cauneille) معتمدا في البحث عن اصل كلمة الشعانية عن ما كتبه فيرو féraud في كتابه "صحراء قسنطينة" le Sahara de Constantine ويقول أنه كان عند قبيلة أولاد مهدي العربية التي استوطنت المنطقة سلوقية تدعى عامبا "Amba" تصطاد الغزال وعند تحفيزها على الصيد والجري يقال لها "إش عانبا" حيث يقول ما نصه : " a l origine supposée du Mot channba un des premiers Oulad Mahdi émigré de son pays le hodna du coté de Metlili avait une levrette qu'il aimait beaucoup et appelait Amba Il chassait souvent la gazelle avec elle et avait l'habitude de l exciter en ech...Amb ace qui signifie en avant (7) Amba

ويروي كوناي (*Cauneille*) رواية أخرى معتمدا على ما قاله أبو زكريا من أن قصر متليلي بناه الإباضيون (8) وهذا ما يفسر طابعة المعماري ويواصل في ذلك ويقول أن النقيب شناف ثامر ذكر رأيا آخر أن قبيلة الشعانية تعود أصولها إلى زويلة وهي مدينة صومالية على خليج عدن بينما ذكر اعتمادا على ما قاله لوستوليه "Le Chatelier" معتمدا على رأي الرائد لوراي "Leroy" - الحاكم العسكري لمدينة متليلي - أن المنطقة عرفت هجرة قبائل حميان وهي قبائل عربية هلالية.

أما الرواية التي قدمها كوناي (*Cauneille*) حول مجيء الشعانية لمنطقة الشبكة وقد سمّتها بالأسطورة، مفادها أن أوائل الشعانية الذين استوطنوا منطقة الشبكة هم الأخوين ثامر بن ثولال وأخيه طريف وأختهم التي زوجها من شخص يدعى بوروبة وكل الدلائل تشير إلى أن قبيلة الشعانية تعود أصولها الأولى إلى القبائل العربية الهلالية وهم كما يزعم كوناي من أولاد مهدي وهم من قبائل زغبة العربية (9)

ويذهب الملازم دارمكناك *Darmagnac* في البحث عن أصل قبيلة الشعانية -وهو عسكري فرنسي- إلى أن وصول هذه القبيلة تعود أوائل القرن 14م من خلال هجرة مجموعة من العرب السوريين إلى شمال إفريقيا، وبالضبط قبيلة أولاد مهدي السورية وهي من أواخر المهجرات الهلالية التي عرفتها منطقة شمال إفريقيا واستقرت بالجنوب الوهراني ثم البيض ليستقر بها الحال في نواحي بلاد أولاد سيدي الشيخ، ويرد دارمكناك *Darmagnac* ما ذهب إليه كوناي حول الأخوين ثامر بن ثولال وأخيه طريف اللذان استقرا بناحية متليلي وإن لم يذكرهما بالاسم ويتفق دارمكناك *Darmagnac* مع كوناي في تسمية الشعانية بهذا الاسم ويعيد ما ذكره كوناي (*Cauneille*) في أصل التسمية ويصف السلوقية بأن لوها كلون النار "couleur de feu" *sloughia* (10)

ويرى النقيب كوين *A. Coyene* أن العائلات الكبرى في قبائل الشعانية تعود إلى ثامر بن ثولال وأن قبائل الشعانية من الشرفة تعود إلى فاس حيث قال ما نصه :

Les familles Nobles des Chaanba descendent d'un nommé " Tameur Originaire des Hamayan et les familles maraboutiques de "deux Chorfa de Fès (11).

بينما يؤكد الباحث عبد الحميد بن مسعود بن وهلة أن أصل كلمة الشعانبة يعود إلى أن العرب عرفوا بالكرم والجود والضيافة، وأن أبناء الشعانبة كانوا قديما يشعلون النار في أعالي الربى، في مضاربهم بالبادية حتى يهتدي إلى هذا الشعاع الذي نبا وظهر كل عابر سبيل، أو صاحب حاجة، وبمرور الزمن والدهور عرف القوم ونعتوا بهذا النعت، أي "شعاع نبا" ليحدث في الكلمة تغيير لتصبح شعانبة "أي شعاع نبا" (12).

ومن خلال الموروث الحضاري للشعانبة فهم عرب مسلمون وأنهم لا يجذبون الكلاب ولا يسعون في تربيتها لكرهية ذلك في الإسلام ومن المستبعد جدا أن يكون هذا الاسم هو أصل كلمة الشعانبة والسلوقي وهو إحدى فصائل الكلاب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ) صححه الألباني. (13)

وبالتالي ما ذهب إليه العسكريون الفرنسيون في كتاباتهم عن قبيلة الشعانبة أمثال كوناى (Cauneille)، أو قوفي (Gauvet)، أو فيرو (féraud) عار من الصحة ولا تصمد أراؤهم أمام الروايات الموروثة والمتداولة جيلا بعد جيل عند قبيلة الشعانبة حول أصولهم العربية الهلالية.

أما الاسم الذي ذكره محمد بن أحمد أبي راس الناصر في كتابه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" عند حديثه عن أهل الصحراء هو "شعبن" والكلمة في جذرها اللغوي بعيدة عما ذهب إليه قوفي (Gauvet)، أو فيرو (féraud) (14) حيث قال في بيت من الشعر يبين فيه حدود ملك السلطان أبو حمو بن يوسف بن يغمراسن والذي وصل إلى ديار قبيلة شعبن. لشعبن (15) ومصاب مدت طاعتها على مسافات شتى من أبي الضرس حيث أقتبس منه ما نصه "أيالته من الشمال للجنوب من البحر الرومي إلى "شعبن" وهو قطر سمي باسم من حل به من العرب في حدود أوائل المائة السادسة وإليه تنسب القبيلة المشهورة الكبيرة وذلك قبله

القصر الأبيض على مسافات تزيد خمسة أيام من أبي الضرس، والذي يإزاء الشط في أرض حميان أحد بطون بني يزيد وكذا مدت إيالته أيضا إلى جبل مصاب سمي ذلك الجبل باسم من حل فيه من لمائة أخوة المداغر ويقال له مزاب بالزاي ومعهم أخلاط من صنهاجة وغيرهم من البربر ولهم بذلك الجبل مدن مثل غرداية وعهم سنيون يقال لهم بني مرزوق يعرفون عندهم بالمالكية ومن بني مصاب أهل القرارة وبعض أهل واركل...⁽¹⁶⁾

6-الهيكال الداخلي لعروش شعانية (برزقة) بمتليلي:

أورد كوناى(Cauneille) في كتابه "الشعانية بدويتهم تطور القبيلة منذ الإدارة الفرنسية" إحصائيات بخصوص أعراس شعانية برزقة بمتليلي، تعود إلى 29 مارس 1896 وهي إحصائيات هامة تعطي لنا معلومات، عن تطور أعراس قبيلة شعانية برزقة بمتليلي، وهي كالتالي:

أ-قصر متليلي:⁽¹⁷⁾

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع	الخيم	الأكواخ	المنزل
67	51	113	231	---	---	27
75	72	155	302	---	---	29
132	123	204	459	35	---	16
92	89	168	349	15	---	11
21	19	44	84	15	---	04
387	354	684	1425	65	---	87

ب-قصر متليلي:⁽¹⁸⁾

الخيل	البغال	الإبل	الثيران	الضأن	الماعر	الحمير
---	07	08	---	---	35	16
---	10	09	---	---	27	20
05	---	188	---	689	1113	04

12	36	---	---	10	03	---	الشرفة
02	239	141	---	53	02	---	أولاد إسماعيل
54	1450	830	---	268	22	387	المجموع

ت-أولاد عبد القادر: (19)

إحصائيات بخصوص عرش أولاد عبد القادر من ناحية العدد

المجموع	الأطفال	النساء	الرجال	
391	150	102	139	القمارة
352	104	120	128	العوامر
647	143	277	277	السوايح
398	95	145	158	اولاد حنيش
362	96	131	135	أولاد عامر
2150	588	725	837	المجموع

إحصائيات بخصوص عرش أولاد عبد القادر من ناحية الممتلكات: (20)

الحمير	ماعز	ضأن	ثيران	إبل	بغال	خيول	منازل	الخيم	
30	510	3000	---	317	03	08	48	71	القمارة
38	600	5091	---	535	02	10	49	79	العوامر
25	720	2008	---	302	---	04	23	61	السوايح
19	901	3000	---	510	04	07	17	72	اولاد عنيش
19	690	1400	---	150	01	02	25	50	اولاد عامر
131	3421	14499	---	1814	10	31	162	333	المجموع

ث- إحصائيات بخصوص عرش أولاد علوش من ناحية العدد (21)

المجموع	الأطفال	النساء	الرجال	
423	187	111	125	اولاد لإبراهيم

أولاد موسى	134	118	170	422
الثوامر	186	146	218	550
البهاهزة	66	47	67	180
الشلق	50	39	54	143
الجرودة	73	68	89	230
اولاد عيسى بن موسى	60	47	39	146
عميرات	37	33	46	116
المجموع	731	609	870	2210

ث- إحصائيات بخصوص عرش أولاد علوش من ناحية الممتلكات (22)

الخيم	منازل	خيول	بغال	إبل	ثيران	ضأن	ماعز	الحمير	
أولاد إبراهيم	89	26	03	---	429	---	2200	1258	31
أولاد موسى	93	25	01	01	380	---	2000	985	34
الثوامر	90	26	10	02	321	---	5000	3699	36
البهاهزة	36	22	03	--	173	---	2000	1259	11
الشلق	29	13	03	01	109	---	600	433	04
الجرودة	50	20	31	10	1814	---	14499	3421	131
أولاد عيسى بموسى	32	15	01	---	112	---	2000	395	12
عميرات	25	06	01	---	98	---	500	388	11
المجموع	444	153	23	04	1815	---	15165	9417	156

7- الهيكل الداخلي لعروش شعابنة النبعة (بوروبة): حسب إحصائيات 1896 حسب

العدد: (23)

أ- الماضي:

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع
--------	--------	---------	---------

أولاد بلقاسم	46	42	54	142
أولاد معمر	80	47	85	212
المجموع	126	89	139	354

ب- أولاد عايشة:

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع	
41	32	44	117	أولاد محمد
46	27	40	113	أولاد الشيخ
30	18	27	75	الحنابليش
117	71	111	305	المجموع

ت- أولاد سيدي الحاج يحي:

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع	
13	11	11	35	اولاد سيدي قدور بن يحي
17	17	27	61	الوداين
48	31	42	121	القرينات
78	59	80	217	المجموع

ث- أولاد فرج:

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع	
66	57	52	175	الدحامة
130	93	41	264	المهادي
196	150	93	439	المجموع

ج- أولاد زيد:

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع	
55	44	70	169	اولاد الحاج دحمان
44	36	59	139	أولاد الحاج منصور
99	80	129	308	المجموع

8- الهيكل الداخلي لعروش شعانية ورقلة (هب الريح): حسب إحصائيات 1896 حسب العدد⁽²⁴⁾

أ- أولاد إسماعيل:

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع	
66	51	101	218	اولاد بوروبة
32	29	26	87	شقوق
53	37	54	144	أولاد بوبكر
29	19	22	70	أولاد عامر
108	136	203	519	المجموع

ب- القبالة:

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع	
44	29	46	119	اولاد فرج
24	11	28	63	نصير
70	61	105	236	أولاد زيد
85	57	90	232	الدوي
223	158	269	650	المجموع

ت- اولاد بوزيد:

الرجال	النساء	الأطفال	المجموع	
66	51	94	211	دبوب دناكير

293	135	73	85	دوب اولاد إبراهيم
446	200	114	132	أولاد علي بن عبد الله
275	108	76	91	أولاد بلقاسم
1225	537	314	374	المجموع

9- ترحال الشعانية للبادية:

يقول كوناي أن قبائل الشعانية يبدأون التحضير للرحيل إلى البادية مع حلول شهر الربيع، إن سهل الله نزول المطر، بعدما ينطلق منهم أفرادا يكتشفون الأرض، ويبحثون عن المواطن التي نزل بها المطر مستعملين رموزا ودلائل يهتدون من خلالها على مدى نزول المطر في تلك الأرض ومنها: حافر المعزة (ظلف العترة) - *Hafor el maaza* يهتدي به المستكشفون الشعانية و يسمون عند العامة بالحواسة الذين يجوبون مناطق الصحراء، بحثا عن المطر والكأ للماشية، فيهتدون لتلك المواطن بأثر ظلف العترة على الأرض، ويقولون أن الأمطار قليلة بمقدار حافر أي أن الأرض لا تنتج منها كثيرا. ويقولون كذلك أن الأمطار نزلت بمقدار زنده ⁽²⁵⁾ *Zenda* في معصم اليد أو بمقدار المرفق ⁽²⁶⁾ *Merfaq* ومعناه أن الشعانية يحفرون في الأرض مقدار مرفق من الذراع، وهو بمقدار 40 سنتمتر فإذا وجدوا الندى، يعرفون من ذلك أن الأمطار نزلت بقوة، وأن هذا العام عام هو عام خصب وخيرات، ينمو فيه الكمأ أو عند أهل الخليج العربي يسمى الفقع وعند العامة يسمى الترفاس. ⁽²⁷⁾

وذكر كوناي أن سنة الترحال وتربية المواشي عند شعانية تبدأ من شهر أفريل وهي بداية الحرارة ويقول كوناي أن الشعانية يأكلون مع إبلهم *du loul* وربما يقصد به نبات "الذانون" وهو نبات صحراوي يعتقد خاطئا أنه من بذور نبات الدرير والمتعارف عليه عند أهل الصحراء أن نبات الذانون وهو الاسم الذي يطلق عليه عندهم، يأكله الناس هناك، وخاصة الفقراء منهم أم الإبل فعادة تتغذى على نبات الضمران *dhamrane* والدرين وغيرها من النباتات الصحراوية. ⁽²⁸⁾

10- مهن الشعانية:

أورد كوناى في دراسته لقبيلة الشعانية المهن التي كانت تمارس عندهم ومنها:

أ-رعي القطعان:

من الأمثلة المتوارثة عند الشعانية قولهم: " الغنم من عشرة والإبل من عشرة" ⁽²⁹⁾ فمارسوا في البادية رعي قطعان الغنم والإبل كمورد للرزق، منها يقتاتون ومن هذه القطعان لحومهم التي يتناولونها وحليبهم الذي يشربونه ومنها مشتقات الحليب كالسمن ، واللبن وعندهم يسمى "الشنين" ومنه تصنع ما يعرف عندهم ن بالكليلة ومن أوبارها وصوفها تصنع النسوة ملابس لأبناء القبيلة كالبرنوس الوبري والقشايية ومن شعر الماعز تنسج المرأة البدوية الشعنبيية ما يسمى بالفليج لخيמתها حتى تجدها كل بضعة سنوات حتى تبقى الخيمة ذات اللون الأسود متماسكة وقوية أمام عوامل الطبيعة الصحراوية كالعواصف الرملية والأمطار وغيرها.

أ-العمال:

يذكر كوناى أن العامل من الشعانية سنة 1959 كان يتقاضى أجرة، تتراوح ما بين 7.50 فرنكا إلى 10.00 فرنكا لليوم ،أما الشخص الذي يحترف مهنة البناء ،فيتقاضى يومية تقدر بـ 15.00 فرنكا إلى 20.00 فرنكا ،وأفراد القبيلة لا يجذون الانخراط كثيرا في الجيش الفرنسي ⁽³⁰⁾

ب-الفلاحة:

ومن الأعمال عند الشعانية المقيمين في متليلي زراعة وغرس النخيل ومتليلي تشتهر بإنتاج التمور. بمختلف أنواعه ومنها دقلة نور.

11- تجارة الشعانية:

نشط الشعانية في التجارة وانقسمت حركتهم التجارية إلى قسمين ،تجارة داخلية ،تجوب الصحراء وتمتد إلى أراضي اولاد سيدي الشيخ الذين تربطهم بهم رابطة دينية وصوفية وسياسية وصولا إلى منطقة قابس وتمثل في تجارة البضائع كالقمح والسكر والشاي إضافة إلى التجارة مع الأقطار الخارجية كالمغرب وتونس ويسمونها كوناى

بتجارة التهريب وذكر أن الشعانية في مدينة قورارة يتبادلون تجارة التمور فيستبدلون هناك أربعة كيلو من التمر متوسط الجودة بما يعادل كيلوغرام واحد من القمح وهي تجارة المقايضة، يقول كوناى أن تجار شعانية متليلي والمنيعة للتجارة مع المغرب يمرون بمنطقة المشفر إلى مدينة بني ونيف وذلك لشراء الشاي والسكر من القبائل الحدودية في المغرب

المجموعات التي تتولى نقل البضائع التجارية من مناطق الشعانية إلى غيرها هم تسع مجموعات وهي كالتالي:

- أ- مجموعة لروي: وتتكون من ثلاثين رجلا وخط سيرها من غرداية إلى تمنراست أدرار مدينة قاو⁽³¹⁾، تمبوكتو كيدال قوندام⁽³²⁾ نيامي أغاديس⁽³³⁾ طهوا⁽³⁴⁾
- ب- مجموعة حاج محمد بن إبراهيم: وتتكون من عشرة رجال تنطلق من غرداية ، المنيعة ، عين صالح ، تمنراست ، أغاديس، زندير⁽³⁵⁾
- ت- مجموعة قنبار: تضم عشرين رجلا تنطلق من غرداية، ورقلة، فلاترز⁽³⁶⁾ بوليكنك⁽³⁷⁾ جانت ، تمنراست اغاديس ، زندير ، غات.
- ث- مجموعة فيها خير: تضم عشرة رجال تبدأ مسيرتها من غرداية تيميمون، نيامي، أغاديس، زندير
- ج- مجموعة بيرادي مولاي الطيب: تضم عشرة رجال تنطلق من غرداية تيميمون، نيامي ، أغاديس، زندير
- ح- مجموعة صادق التهامي: تضم عشرة أفراد وتنطلق من تيميمون، أدرار، غاو، تمبوكتو، نيامي
- خ- مجموعة جوان: تضم عشرة أشخاص، مسيرها أدرار، غاو، كيدال، تمبوكتو، قوندام، وغادوغو، نيامي، زندير.
- د- مجموعة فراح بن الحاج علي: تتكون من خمسة أفراد مقرها تيميمون، تنقل البضائع نحو غاو ونيامي

ذ- مجموعة أغوجيل: مقرها الرئيسي هو أدرار وتنقل البضائع نحو غاو وطهوا (38)

12- مصادر كوناى البليوغرافية المتخصصة حول قبيلة الشعانية:

إعتمد كوناى فى تدوين كتابه عن قبيلة الشعانية على بعض المراجع البليوغرافية المتخصصة و أغلبها لم يحصل عليه بعد ومنها:

- أ- Lieut Campens ; **les Chaanba du Gourara**
- ب- Capit Barba ; **les Chaanba du grand Erg**
- ت- Capit Eme ; **Etudesur la vie et les mœurs des Chaanba Berezga**
- ث- Lieut Ferry ; **les Channba**
- ج- Lieut Leroy ; **les Channba Berezga**
- ح- Lieut Armagnac ; **le mzab et le pays Channba**
- خ- Comdt Gauvet ; **les Chaanba d Afrique**
- د- Passager ; **Metili des Chaanba**
- ذ- Regnier ; **les petits fils de touameur (les channba sous le régime français leur transformation)** (39)

13- خاتمة:

تعتبر قبيلة الشعانية وهى قبيلة عربية تستوطن الصحراء الجزائرية من أشهر مكونات المجتمع فى الصحراء الجزائرية لها امتداد جغرافى كبير واجمعت المصادر التاريخية والروايات الشفوية أن قبائل شعبن كما ذكرها الرحالة محمد بن أحمد أبى راس الناصر فى كتابه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" أنها عاصرت ملك الدولة الزيانية فى عهده الثانى والى عاصمتها تلمسان ويعتبر كتاب كوناى الشعانية (تطور القبيلة منذ الإدارة

الفرنسية) *les Chaanba –leur Nomadisme–évolution de la tribu*

durant l administration française من أحد المراجع التى تناولت تاريخ ونشاط و بطون وأفخاذ قبيلة الشعانية وعاصمتهم الأولى متليلي بالرغم ما فيه من أخطاء تعود إلى جهل المؤلف ببعض الدقائق والمعارف فى التراث والموروث الثقافى لقبيلة الشعانية بالصحراء الجزائرية وعذره فى ذلك أنه عسكري أجنبي عن المنطقة يعتمد على ما سمعه ورآه مع العلم أن الكتاب فيه كثيرا من الموضوعية والأمانة العلمية وحسن وجيد التوثيق.

14-الهوامش والإحالات:

(1) هي قرية صغيرة في جنوب فرنسا. تقع في مقاطعة بيرينيه أوريينتاليس ينظر الموقع الإلكتروني

<http://www.cartesfrance.fr>

(2) ينظر الموقع الإلكتروني :

<https://www.museevirtueldecaudies.fr>

ينظر (3) Robert Capot –Rey ;les Channba –leur Nomadisme - IN Annales de géographie ,T78,no 430,1969,p728.

(4) لم يكتف الفرنسيون باستغلال المحدثين الزواوين في معاركهم الطاحنة ضد الجزائريين، بل عمدوا إلى إنشاء مجموعات عسكرية أخرى كفرقة القومية بزعامة الآغا مصطفى بن إسماعيل الذي خاض معركة الزقاق إلى جانب الفرنسيين رفقة أكثر من 400 فارس قومي وألحقت الهزيمة بجيش الأمير عبد القادر ويعتبر المملوك التونسي يوسف صاحب السنعة والأخلاق السيئة اول من أن كوّن نواة الفصائل القومية التي عملت على تكريس الاحتلال الفرنسي في الجزائر ينظر محمد الصالح بجاوي :متعاونون ومجنودون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009، ص ص159، 160.

(5) سيدنا نوح عليه السلام .

(6)Cauneille Auguste François Joseph ; les Chaanba –leur Nomadisme–évolution de la tribu durant l administration française, édition du Centre National de la recherche Scientifique 15 ,quai Anatole,France,paris1968,p19.

(7) *ibid* ,p20. ، نقلا عن فيرو

(8) لم يذكر أبو زكريا في كتابه سير الإيمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، النسخة العربية أن قصر متليلي بناه الإباضيون وربما اعتمد كونايا (Cauneille) على النسخة الفرنسية والتي قال عنها محقق الكتاب الدكتور إسماعيل العربي، أنها مبتورة وردية من ناحية الترجمة، وقد وردت كلمة بني مصعب في الكتاب والقصد منها بنو ميزاب ،ينظر أبو زكريا يحيى بن أبي بكر: كتاب سير الإيمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان، 1979، ص266.

- Cauneille Auguste François Joseph ; Opcit,p 20,21.*⁽⁹⁾
- lieutenant Darmagnac ;Le Mzab et Les Chaamba(Sahara)* ⁽¹⁰⁾
,éditions Baconnier alger,pp122,125.
- Cap A.coyene ; Une ghazzia dans le grand sahara* ⁽¹¹⁾
*,itinéraire ghazzia faite en 1875,sur les braber par les chaanba
Metlili et le goléa,Adolphe jourdan,librairie editeur ,1881,p06.*
- ⁽¹²⁾ ينظر عبد الحميد بن وهلة : أبناء الشعانة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا وعقائديا وعمرانيا، ط1، دار الصبحي للطباعة والنشر، متليلي الجزائر 2014، ص60.
- ⁽¹³⁾ رواه ابن ماجة.
- Cauneille Auguste François Joseph ; Opcit,p,p41.* ⁽¹⁴⁾
- ⁽¹⁵⁾ يقصد بها قبيلة الشعانة العربية الهلالية، وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة شعنب أنها تطلق على الكيش الملتوي القرن، والمشعنب هو المستقيم، والشعنة أن يستقيم قرن الكيش ثم يلتوي على رأسه قبل أذنه، ينظر ابن منظور: لسان العرب، حرف الشين، مادة شعنب.
- ⁽¹⁶⁾ محمد بن أحمد بن أبي راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق وتقديم محمد غانم، منشورات Rasco، ج2، ص72.
- Cauneille Auguste François Joseph ; Opcit,p42.*⁽¹⁷⁾
- ibid ,p42.* ⁽¹⁸⁾
- ibid ,p42.* ⁽¹⁹⁾
- ibid ,p42.* ⁽²⁰⁾
- ibid ,p42.* ⁽²¹⁾
- ibid ,p45.* ⁽²²⁾
- ibid ,p45.* ⁽²³⁾
- ibid ,p48.* ⁽²⁴⁾
- ibid ,p125.* ⁽²⁵⁾
- ibid , p125.* ⁽²⁶⁾
- ibid , p125.* ⁽²⁷⁾
- ibid , p125.* ⁽²⁸⁾
- ibid ,221.* ⁽²⁹⁾

(30) *ibid*, p48.

(31) قاو " *Gao* " مدينة في مالي. ولمعرفة مسالك القوافل التجارية الصحراوية بعد الوصول إلى إقليم توات ومنها إلى إفريقيا ، ينظر صالح بوسليم: إقليم توات ودوره في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرنين 12-13هـ / 18-19م، ط1، منشورات مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية 2019، ص ص 177، 193.

(32) فوندام " *Goundam* " مدينة في مالي تبعد عن تمبوكتو بـ 90 كلم.

(33) أغاديس " *Agadés* " من أهم مدن شمال النيجر.

(34) طهوا " *Tahoua* " مدينة في النيجر

(35) زندير " *Zinder* " مدينة في جنوب النيجر

(36) فلاترز " *Flatters* " مدينة على بعد 370 كلم من حاسي مسعود تسمى اليوم برج عمر إدريس بالجزائر

(37) بوليكناك : ذكرها كوناى ضمن مسالك القوافل لكن لم أجد لا تعريف ولا أظن أنه يقصد المدينة الفرنسية.

(38) *Cauneille Auguste François Joseph ; Opcit*, p199.

(39) *ibid*, p48.